

أضواء البيان

@ 293 من شدة { ، وقد بيّن تعالى أن الذين أنكروا إنزال اللّٰه الوحي كهؤلاء أنهم لم يقدروه حقّ قدره ، أي : لن يعطّموه حق عظمتهم ، وذلك في قوله تعالى : { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا بَشَرًا مِّن شَيْءٍ } . .

7 ! 7 { قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنزِلْنَا لَنَنَارَنَّكُمُ وَلَيَكْسِدَنَّ كُفُّكُمْ مَّا نَدَّبُكُمْ إِلَيْهِمْ قَالُوا طَائِرُكُمْ مِّمَّكُمْ } . قد قدّمنا الآيات الموضحة له في سورة (الأعراف) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَإِن تَصِيبْهُمُ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ } ، وذكرنا بعض الكلام عليه في سورة (النمل) ، في الكلام على قوله تعالى : { قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ } . .

{ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلْكُمْ أَجْرًا } . قد قدّمنا الآيات الموضحة له ، وما يتعلق بها من الأحكام في سورة (هود) ، في الكلام على قوله تعالى : { كَارِهُونَ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنِّي أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ } . { وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَّاهِي تَرْجَعُونَ } . قوله : { فَطَرَنِي } ، معناه : خلقتني وابتدعني ، كما تقدّم إيضاحه في أوّل سورة (فاطر) . . والمعنى : أي شيء ثبت لي يمنعني من أن أعبد الذي خلقتني ، وابتدعني ، وأبرزني من العدم إلى الوجود ، وما دلّت عليه هذه الآية الكريمة من أن الذي يخلق هو وحده الذي يستحق أن يعبد وحده ، جاء موضحًا في آيات كثيرة من كتاب اللّٰه . .

وقد قدّمنا إيضاح ذلك في سورة (الفرقان) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ } ، وفي سورة (الرعد) ، في الكلام على قوله تعالى : { أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاء خَلَقُوا كَخَلْقِهِ } . { أَعَتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرَدَّنَ الرِّجَامُ مِن بَاطِنٍ لَّا تُغْنِ عَنْهُمْ شِفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُون * } .